إسهامات البريد السياسية في عصري المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ / ١٠٥٦ – ١٢٦٩م)(*)

باحثة دكتوراه/ سمية أحمد غريب أحمد
قسم التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة القاهرة

أ.د/ منى حسن أحمد محمود
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب – جامعة القاهرة

الملخص

تستعرض الدراسة نظام البريد وإسهاماته السياسيَّة في عصري المرابطين والموحدين، وبيان أثره على المجتمع المغربي والأندلسي في تلك الفترة. لقد كان البريد من الوظائف الإدارية المهمة التي لا غنى عنها داخل أيِّ دولة، شأنه في ذلك شأن القضاء والحِسبة، أو الشُّرطة وغيرها من النظم الإدارية الجديرة بالدراسة، فمن مقر السلطة بالعاصمة مرَّاكش تخرج الرسائل البريدية متجهةً إلى مختلف أقاليم الدولة داخل المغرب، أو خارجه، بالأندلس وبلاد السودان.

وفي العصرين قام البريد بمهمَّته الحيوية على مرحلتين:

المرحلة الأولى: خلق سُبُل الاتصال بين الأمراء وشيوخ القبائل المناصرة لفكرة قيام سواء دولة المرابطين أو الموحدين للتشاور وتحريك الأنصار.

المرحلة الثانية: فهي حيويَّة لتماسك الدولة حيث الربط بين أجزاء الدولة مترامية الأطراف، عبر إرسال التعليمات للولاة، وقرارات تعيينهم، وتعيين القضاء وسائر الوظائف الأخرى، وعند سقوط الدولتين تتهاوى دقة البريد وسرعته، بل وخطوط سيره، فتفكك أوصال الدولة.

الكلمات الدالة:

البريد – بلاد المغرب – المرابطين – الموحدين.

(*)**مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليه ٢٠٢٤، العدد الخامس والستون.**

Abstract

The current study exhibits mail system and its political contributions in Almorabeteen and Almohadeen eras, and proven its impact on Moroccan and Andalusian society in that period, the mail was one of the important administrative functions that are indispensable within any state, as well as the judiciary and hisbah, or the police and other administrative systems worth studying, from the headquarters of power in the capital Marrakesh go out postal messages heading to the various regions of the state inside or outside Morocco in Andalusia and Sudan.

In the two eras, the post carried out its vital mission in two stages: The first stage: creating means of communication between the princes and tribal sheikhs who support the idea of establishing either the Almoravid or Almohad state for consultation and mobilization of the supporters.

The second stage is vital to the cohesion of the state, where linking the sprawling parts of the state, by sending instructions to governors, appointing their appointments, appointing the judiciary and all other functions, and when the two states fall, the accuracy and speed of the post, and even its routes, collapse, and the state disintegrates.

Keywords: Post – Maghreb – Almoravids – Almohads.

المقدمة:

كان ظهور دولة المرابطين ثم الموحدين حدثًا تاريخيًّا بالغ الأهمية، اختلف الباحثون حوله اختلافات كثيرة، فهل كان قيام الدولتين قد مدَّ في أجل الوجود الإسلامي والعربي في الأندلس أم إنه على العكس من ذلك قد أدَّى إلى تسارع سقوط الأندلس. ولخطورة هذه القضية التاريخية كثرت الدراسات والأبحاث حول الدولتين ومختلف القضايا التي تتعلَّق بهما، ومن الملفت للنظر أن هذه الدراسات أهملت جانبًا أساسيًّا في العصرين وهو "البريد".

نحن اليوم نصف عصرنا بأنه عصر الاتصالات والمعلوماتيَّة، ودور الاتصال والمعلوماتية اليوم– على خطورته وتقدمه – لا يزيد في أهميته وحيوية دوره عن دور البريد في العصور قبل الحديثة، ولا سيما عصر المرابطين والموحدين. إلى هذا الحد ترقى أهمية البريد في العصرين حيث كان قد وصل إلى أجزاء الدولة مترامية الأطراف. لقد ارتقى إلى مستوى الربط بين قارتين: أفريقيا وأوروبا، دولتان بربريتان من هنا أصبح اقتراح هذه الدراسة مبررًا وبالغ الأهمية لفهم عصرين من أهم عصور الإسلام في المغرب[١] والأندلس، وفضلًا عن الدور المنسوب للدولتين ينبغي التنويه إلى أنهما دولتين بربريتين قامتا على أكتاف بربر المغرب، حيث يتصفون بالبداوة وعدم التحضُّر، ومع ذلك استطاعوا الأخذ بأسباب الحضارة، وإدارة الدول؛ التي من أبرزها البريد، فقد وجد المرابطون ومن بعدهم الموحدون نظمًا إدارية موجودة بالفعل بنوا عليها ورعوها.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية البريد وإن كان بشكل بدائي دون نظام من خلال المراحل الأولى للدعوة المرابطية عبر رسائل متبادلة فيما بين فقهاء المرابطين يحيى بن إبراهيم الجدالي، وأبي عمران الفاسي، وواجاج بن زلو اللمطي، وصولًا لعبد الله ابن ياسين، ويلاحظ أن البريد في أول الأمر لم يكن له رسول محدد، بل يقوم الفقيه مثلًا أو أحد أفراد الدعوة بإيصال الرسائل بنفسه[٢].

ثانيًا: منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المتبع طبقًا لمتطلبات البحث، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لدراسة الموضوع مع نظرة تحليلية لما ورد في المصادر المختلفة ومقارنتها، واستخراج الحقائق في كل نقطة من نقاط البحث مع عرض الآراء بنظرة نقدية وتحليلية.

تساؤلات الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات بالمغرب والأندلس، منها: ما أهمية البريد في تلك الفترة؟ وكيف استفادت دولتا المرابطين والموحدين من هذه الوظيفة المهمة؟ وكيف استطاعتا في ظل الامتداد الواسع لحدود الدولة داخل الدولة وخارجه أن تتواصل مع الولاة والأمراء والقادة والجيوش والعلماء والفقهاء والطلبة؟

الدراسات السابقة:

ومن خلال تتبع الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد أنه تواجد في الأسكوريال مجموعان يشملان على عدد من الرسائل الخاصة بالفترتين المرابطية والموحدية، وقد اعتنى بها الأساتذة:

١- مقالة حسين مؤنس: الثغر الأندلس الأعلى في عصري المرابطين وأيامهم في الأندلس. ولقد حقق رسالتين موحدتين أخريين ثم صرف عنايته إلى رسائل المرابطين، وحقق اثنتين وعشرين رسالة.

٢- ليفي بروفنسال: مجموع رسائل موحدية، وقد نشر منها سبع وثلاثين رسالة موحدية صادرة عن الخلفاء الموحدين.

٣- محمود علي مكي: وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين. وقد تابع هذا المجهود وحقق إحدى وعشرين رسالة من مجموع الرسائل.

البريد المرابطي

استطاع فقهاء المغرب من سجلماسة ودرعة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م عبر البريد أن يكتبوا إلى الفقيه عبد الله بن ياسين وأشياخ المرابطين كتابًا يرغبون منهم الوصول لبلادهم، ليخلصوهم من ظلم وتعسُّف أمرائهم المغراويين[٣]، وفي المراحل المتقدمة من فتوح المرابطين لبلاد المغرب الأقصى استعان يوسف بن تاشفين المرابطي بالبريد، وأرسل رسائله في السرِّ من أبي بكر بن عمر إلى بعض إخوانه وعشيرته للقدوم عليه من الصحراء؛ حتى يكونوا عونًا له في تنفيذ خطته المرسومة للاستيلاء على حكم بلاد المغرب، وأعلمهم في رسائله بما فتح الله عليه من ملك المغرب، فوفد عليه منهم جموع كثيرة[٤].

بالتدريج كانت رقعة الفتوحات المرابطية تتسع شيئًا فشيئًا، وانتشرت القبائل الملثمة فوق رقعة المغرب كله، وكانت ديار الملثمين أو المرابطين بعيدة، ووسائل الاتصال بينهم وبين ديارهم الأصلية عسيرة، فكان ولا بد ليوسف بن تاشفين أن يؤمن هذه القبائل على نفسها، ويعمل على الإبقاء على البلاد المفتوحة بأية وسيلة، فعمل على بناء القلاع، وتأمين الطرق، والتي استخدمت بجانب السير للتجارة والسفر في البريد أيضًا[٥].

أصبح يوسف بن تاشفين يحكم مملكة مترامية الأطراف، قامت في بلاد المغرب الإسلامي، وتمتد فيما بين تونس والمحيط الأطلنطي، وما بين البحر وحدود بلاد السودان (الغربي)، كما تمتد عبر البحر شمالًا، حتى سرقسطة شمال إسبانيا، وحتى شنترين[٦]، ولشبونة[٧] في قلب البرتغال بعد انتصاره في معركة الزلاقة[٨] الشهيرة، وبسط سيطرته على إسبانيا المسلمة[٩].

وكان البريد الساعد الأيمن ليوسف بن تاشفين أثناء فتوحاته لمدن المغرب سواء برسائل الحث على تسليم المدينة أو رسائل العفو عن أمراء المدن التي حاصرها وسقطت في يده مثلما فعل مع أمير تلمسان العباس بن يحيي أمير زناتة "فكتب أمير المسلمين إليه كتابًا بالعفو عنه إن نزل دون قتال،

وبعث بالرسالة مع القائد المرابطي المسئول عن فتح تلمسان مزدلي اللمتوني والذي بدوره بعد أن وصل إلى تلمسان أرسل الرسالة مع رقاص إلى أمير تلمسان(١٠).

دور البريد في الصراع مع نصارى الإسبان (طلب الغوث والنجدة):

يظهر دور البريد بشكل ملحوظ في الصِّراعِ الأندلسي المغربي ضد نصارى الإسبان عبر رسائل وسفارات أندلسية، تطلب النجدة والغوث من يوسف بن تاشفين المرابطي، ضد الأذفونش ملك قشتالة، وكانت أول رسالة من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م إلى يوسف بن تاشفين يستدعيه للجواز إلى الأندلس للجهاد ونصر البلاد، فرد يوسف بن تاشفين أن لا يمكن ذلك حتى يتمكَّن من سبتة وطنجة(١١).

وبعد أن تم ليوسف فتح سبتة أخذت تتوالى عليه الوفود والسفارات الأندلسية يشكون إليه تردي الأوضاع وما حل بهم من أعدائهم وكان من جملة من كتب إليه المتوكل بن الأفطس، صاحب بطليوس يستصرخه حين كلب العدو على بلاده، وكان ابن الأفطس قد وصلته رسالة مسبقة من أذفونش ملك قشتالة يهدده بالإغارة على بلاده(١٢)، وفي هذا السياق كانت الرسائل البريدية متصلة بين ملوك الطوائف من جهة، والأذفونش ونصارى الإسبان من جهة أخرى، فكانت رسائل الأذفونش كلها تهديد ووعيد وطلب الأموال وتسليم البلاد في حين كانت رسائل ملوك الطوائف عبارة عن ردود بأبيات شعرية ونثرية مماطلة أو رضوخ لطلباته(١٣).

أخيرًا اتفق ملوك الطوائف على إرسال سفارة مشتركة من قضاة قرطبة، وبطليوس، وغرناطة، معهم أبو بكر بن القصيرة الكاتب، وعبرت السفارة البحر إلى سبتة، ولقيت بها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكان قد وصل إليها إثر افتتاح جيشه لها، من يد واليها يحيى بن سكوت البرغواطي، وشرح له السفراء ما يلقاه أهل الأندلس من الإرهاق والذلة على يد النصارى وما يهددهم

به ملك قشتالة لهم من أخذ بلادهم وإبادتهم وأنهم يعتمدون على نصرته وحسن بلائه في دفع هذا الخطر عن الأندلس المسلم، وفي رواية أخرى: أن المعتمد بن عباد عبر البحر بنفسه في جماعةٍ من الزعماء، وسار إلى سبتة أو فاس لمقابلة أمير المسلمين وأنه هو الذي استنصره بنفسه للجهاد، وإنقاذ الأندلس(١٤).

وفي رواية أخرى: بعث ابن عباد والمتوكل بن الأفطس، وعبد الله بن بلقين صاحب غرناطة، سفارتهم الرسمية إلى ابن تاشفين على يد أبي بكر عبيد الله قاضي قرطبة، وأبي إسحاق بن مهانا قاضي بطليوس، وأبي جعفر القليعي قاضي غرناطة، وأبي بكر بن زيدون وزير المعتمد، وعبر سفراء الأندلس البحر إلى المغرب، وقصدوا يوسف في مراكش، وتلك كانت السفارة الرسمية حيث كانت فيما قبل تتوالى الوفود الأندلسية تستغيث(١٥).

وقبل أن يعبر يوسف البحر إلى الأندلس، أشار عليه كاتبه عبد الرحمن بن أسباط، بطلب الجزيرة الخضراء من المعتمد بن عباد كي تكون له قاعدة، فسلمها له المعتمد، وكتب يوسف بدوره رسائله إلى جميع ملوك الطوائف يستدعيهم للجهاد واللحاق بمحلته، فلحق به العديد من ملوك الطوائف والمتطوعين(١٦).

واستخدم البريد بين الطرفين للتجسس وللخداع والتمويه، مثلًا حاول ألفونسو خديعة يوسف بن تاشفين في تحديد يوم المعركة، فكتب للمعتمد بن عباد أن الجمعة للمسلمين، والسبت لليهود، والأحد للنصارى، فيكون اللقاء إذًا يوم الإثنين، ولكن جواسيس المعتمد في الليل جاءته تنبئه أن معسكر النصارى في ضوضاء وحركة، وجلبة أسلحة مما يدل على استعدادهم للقتال فأخذ المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين(١٧).

كذلك قطع المرابطون وسائل الاتصال (البريد) على الفرنجة أثناء معارك الأندلس فكان هذا وسيلة من وسائل الضغط عليهم(١٨).

وبعد انتصار المسلمين في الزلاقة ذاعت أنباء النصر في الحال في سائر جنبات المغرب والأندلس وطار الحمام الزاجل برسائل النصر إلى القواعد الأندلسية إلى جانب رسالة لبلاد العدوة للمعز بن باديس صاحب إفريقية، وهي كما ذكر "خطاب الفتح الرسمي" وكان في الخطاب وصف وافٍ لسير المعركة وهزيمة ألفونسو حين قُرِئَت الرسالة على العامة، وفي الجوامع مما كان له أكبر الأثر في النفوس وقتذاك(١٩).

عاد يوسف بن تاشفين إلى بلاد المغرب بعد توطيد الأمور وهدوئها النسبي في الأندلس، ولكن سرعان ما ساءت الأمور، والأوضاع ثانية بين ملوك الطوائف حيث عادوا إلى سابق عهدهم من البغض والتناحر فيما بينهم بل اتصل بعضهم بالفرنجة، ووافق على دفع الجزية والأموال لهم، نظير تركهم آمنين في ممالكهم، بل وعاثت قوات النصارى في أرض المعتمد بن عباد وراحت تهدد إشبيلية، وكانت أنباء هذه المواقف الشائنة تصل عبر البريد إلى يوسف بن تاشفين في المغرب(٢٠).

وتوالت على يوسف بن تاشفين بالمغرب رسائل من أهل الأندلس وعلمائها، وفقهائها، وفقهاء المغرب أيضًا، وكانت تلك الرسالة البريدية تستغيث به ضد ملوك الطوائف، تفتي له بوجوب خلعهم، وانتزاع الأمر من أيديهم، كما جاءته رسائل الفتوى بخلعهم من أكابر فقهاء المشرق، أمثال: أبي بكر الطرطوشي نزيل مصر يومئذٍ، والإمام الغزالي(٢١)، وقد أخبر البريد عن وجود اتصالات سرية بين المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية، والمتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس، وعبد الله بن بلقين صاحب غرناطة، من جهة ومع ألفونسو السادس من جهة أخرى(٢٢).

يذكر أن رسالة بريدية سرية للمعتمد بن عباد إلى ألفونسو ملك قشتالة كانت سببًا في هلاكه بعدما وقعت في يد يوسف بن تاشفين والذي بدوره اتخذها الذريعة والمبرر للإطاحة بابن عباد، بل والتنكيل به وأسرته(٢٣).

وكتب القائد المرابطي سير بن أبي بكر رسائل إلى يوسف وأعلمه أنه قد افتتح معاقل في الثغور بالأندلس، ورتب بها مستحفظين ورجالًا يغنون فيها وأنه لا يستقيم لهذه الجيوش أن تقيم في الثغور في ضنك من العيش تصابح العدو وتماسيه وتحظى ملوك الأندلس من الأرياف برغد العيش فكتب إليه يوسف يأمره بإخراج ملوك الأندلس من بلادهم وإلحاقهم بالعدو، فمن استعصى عليه منهم قاتله ولا ينفس عنه حتى يخرجه، وليبدأ بمجاوري الثغور ولا يعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد، كما بلغته أخبار تؤكد أن من ملوك الطوائف من داخل الأذفولتش وعقد معه حلفًا[٢٤].

أيضًا استخدمت رسائل البريد كبيان من أمراء المرابطين لكافة الشعب الأندلسي والمغربي على السواء، فنجد رسالته صادرة من مراكش ٥٠٧هـ/١١١٤م عن علي بن يوسف المرابطي وهي موجهة في صورة بيان منه إلى أهل الأندلس كافة، وموضوعها إعلام الشعب الأندلسي بما استقر عليه عزمه من التجهيز للغزو والجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام، ونأخذ من الرسالة أن الأمير قد اتخذ أهبته واجتهد في الاستعداد وبالغ فيه، ونحن إن كنا بالغنا في الاحتشاد والاستعداد، واستنهضا من الأجناد والأمداد ما يربى على الإحصاء والتعداد.. إلخ[٢٥].

وبالفعل كان عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م هو الجواز الثالث ليوسف بن تاشفين ولكن هذه المرة ضد ملوك الطوائف أنفسهم، وقام بحصار المدن الأندلسية والتي أخذت تسقط المدينة تلو الأخرى وكان البريد متصلًا بين قواد يوسف بن تاشفين وبين ملوك الطوائف أثناء الحصار لمدنهم حيث رسائل طلب التسليم والدخول في الطاعة، وكان يقابلها إما الرد بالقبول أو الرفض، والرسائل الأخرى بين قادة المرابطين ويوسف بن تاشفين يعلمونه بكافة التفاصيل وموقف ملوك الطوائف أثناء الحصار وسير المعارك[٢٦]، والأدهى من ذلك هو تمكن المرابطين من قطع البريد والاتصالات بين الفرنجة وملوك الطوائف[٢٧]، بحلول

عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م، كانت ممالك الطوائف كلها قد سقطت في أيدي المرابطين ما عدا سرقسطة التي استولى عليها المرابطون بعد ذلك بأعوام قليلة وآلت إسبانيا المسلمة كلها بذلك إلى سلطان المرابطين وغدت ولاية مرابطية، وانهار سلطان العصبيات والأسر الأندلسية إلى حين، وتوارت العناصر والزعامات المتغلبة، لكي تظهر فيما بعد، وتضطلع ضد المرابطين بمختلف الحركات والثورات القومية(٢٨).

"**معركة أقليش**":

وبالبريد أيضًا استعد يوسف بن تاشفين في صراعه ضد نصارى الإسبان وكتب إلى مدن الأندلس يطلب من أهلها إعانته على الجهاد، وذكر في رسائله أن أبا الوليد الباجي وغيره من فقهاء الأندلس والمغرب أفتوه بجواز أخذ الأموال من الناس للاستعانة بها على الجهاد اقتداءً بعمل عمر بن الخطاب، فلما وصل كتابه إلى المدينة طلب أهلها من قاضيهم أبي عبد الله بن الغراء أن يجيب يوسف، فكتب إليه رسالة مفادها أنه ليس بمنزلة عمر بن الخطاب وأن عليه أن يدخل المسجد ويقسم بحضرة أهل العلم أن ليس عنده درهم واحد كما فعل ابن الخطاب لما طلب المال من المسلمين، وبذلك يجوز ليوسف أن يأخذ المال ليتقوى به على جهاد العدو(٢٩).

وفي تلك الأثناء كتب يوسف بن تاشفين إلى الخليفة العباسي وأرسل سفارة ابن العربي الشهيرة (سيأتي ذكرها لاحقًا) يعرض عليه طاعته ويطلب منه أن يوليه، فجاءه العهد من بغداد فاكتسب يوسف بذلك الشرعية والسند في خلع ملوك الطوائف(٣٠).

وفي هذه الرسالة المذكورة ناحية أخرى جديرة بالملاحظة، ونعني بها اهتمام الدولة المرابطية إلى جانب الاستعداد المادي بالاستعداد الروحي، فأمير المسلمين يدعو أهل الأندلس إلى إخلاص الدعاء والنية والتفرغ لله وسؤاله النصر، إذ إن "الدعاء إذا وافق إجابة يمضي حيث ينبو الحديد المذرب، ويكبر

العديد المتهيب"[٣١]. واستكمل خلفاء يوسف بن تاشفين في الحكم دوره في الجهاد ضد نصارى الإسبان واستعانوا بالبريد في إيراد تفاصيل عن عدوهم وتحركاته، ساعدتهم كثيرًا في الاستعداد للمعركة الكبرى (معركة أقليش)، واستطاع الجيش الإسلامي قبل الصدام المسلح أن يحصل على معلومات غاية في الخطورة عن قوات العدو القادمة (قوات ألفونسو السادس) من خلال رسالة تميم بن يوسف بن تاشفين لأخيه علي بن يوسف بعد الانتصار في أقليش حيث قال: "ونزع[٣٢] الفتى إلينا من معسكرهم منبئًا بهم دالًّا عليهم".

وعلى ضوء هذه المعطيات والمعلومات نظم المرابطون جيوشهم واستعدوا للقتال وهم على بصيرة بحقيقة عدوهم المندفع نحوهم، وكتب النصر للمرابطين، وجاءت بالرسالة تفاصيل مهمة وكثيرة عن أسماء قواد موقعة أقليش وكيفية سير المعركة والغنائم ومقدارها[٣٣]... إلخ.

"معركة القلعة – القلاعة" (٥٢٣هـ/١١٢٩م):

كانت شنترين[٣٤] من أحصن المواقع التي اعترضت القائد المرابطي سير بن أبي بكر فيتضح من الرسالة التي بعثها سير إلى علي بن يوسف يخبره كيف أن المسلمين اتخذوا شتى الوسائل من حيل وحرب نفسية وغارات على هذه المدينة حتى تمكنوا من فتحها[٣٥].

كان للبريد دور في إيراد معلومات وتفاصيل خاصة بمعارك الأندلس ونوايا ملوك الإسبان النصارى في القيام بحملات على العديد من الأماكن والممالك بالأندلس حيث جعلت علي بن يوسف ينفذ أوامره إلى سائر الأقطار بالعدوة بتوجيه الجيوش إلى الأندلس[٣٦] فمثلًا: بعد غزوة ألفونسو الكبرى عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، كشف المرابطون حامياتهم وبثوا عيونهم على حدودهم مع ألفونسوا المحارب، وأنه يزمع القيام بحملة كبرى كتلك التي قام بها على الأندلس في عام ٥١٩هـ/١١٢٥م، وبادروا بإرسال هذه المعلومات إلى أمير المسلمين علي بن يوسف في مراكش، طالبين منه المدد والعون، فبادر أمير

المسلمين بإرسال جيش من السود إليهم، وأوعز إلى مدن الأندلس وحواضرها بأن تتكفل بنفقات هذا الجيش كل ناحية حسب طاقتها... ووقعت الهزيمة على جيش المسلمين ووصلت الأخبار لعلي بن يوسف وبادر بإرسال رسالة توبيخ لجنده وقادته محملًا إياهم عبء الهزيمة. ويستفاد من هذه الرسالة أن جيش المرابطين في هذه الموقعة كان أكثر عددًا من جيش ألفونسوا المحارب، وأن قائد جيش المرابطين هو أبو محمد بن أبي بكر بن سير اللمتوني، ابن أخت أمير المسلمين علي بن يوسف، كما يستفاد أيضًا أن هذه الموقعة وقعت في النصف الأول من عام ٥٢٣هـ/١١٢٩م. ومما جاء في هذه الرسالة التي كتبها ابن أبي الخصال على لسان أمير المسلمين علي بن يوسف إلى قادة المرابطين في شرق الأندلس في السابع من شهر شعبان ٥٢٣هـ/١١٢٩م، ما يلي: "واتوافقتم مع عدوكم وأنتم أوفر منه عدة، وأكثر جمعًا.. وكنتم في تلك الواقعة قرة عين الحاسد العدو الراصد... إلخ". ونستطيع على ضوء هذه الرسالة والرسائل التالية التي وصلت إلى قادة شرق الأندلس من قبل أمير المسلمين أن نتعرف على أسباب هزيمة المسلمين في القلعة، أو القلاعة، بلغة أهل الأندلس، على الرغم من كثرة عددهم(٣٧).

دور البريد في جهاد المرابطين "علي بن يوسف ضد نصارى الإسبان":

يتضح لنا دور البريد في معركة "موقعة" القلاعة ٥٢٣هـ/١١٢٩م من خلال رسائل البريد في تلك الفترة، وفي أثناء الصراع المرابطي مع نصارى الإسبان في الأندلس، تحين أهل الأندلس الفرصة للتخلص من وجود المرابطين في الأندلس، والتخلص من حكمهم، ومما يؤكد فرار الجند النظامي عن المتطوعة ما جاء في رسالتي أمير المسلمين إلى قادة القلاعة حيث يقول: فكونوا بعد هذه الهناة لداعي الرشد بين مطيع وسامع، ومن كلمة الاتفاق والتآلف على أمد جامع "... إلخ". كما يظهر أن الجيش

الإسلامي كان منقسمًا على نفسه قبل المعركة، وهذا ما يلمح من خلال تركيز أمير المسلمين في رسائله على وحدة الصف واتفاق الكلمة. "وعبر رسالة بريد أيضًا يتضح أن من أسباب هزيمة المسلمين إهمال قادة شرق الأندلس وعدم استعدادهم لمواجهة أي طارئ، فلم تكن لديهم العيون التي ترصد تحرك العدو بعد اشتباكهم معه لتزويدهم بالمعلومات ليكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة مكائد العدو، فمعرفة المعلومات الوافية عن العدو قبل هجومه؛ أو أثناء تقدمه تتيح الفرصة للقادة المسلمين لوضع الخطط الكفيلة لصد هجومه، وهذا ما نبه إليه علي بن يوسف في رسالته؛ حيث قال: "فلتضعوا على مسالكه عيونًا تكلأ، ولتكن آذانكم مصغية لما يطرأ فإن كان له مدد، كما ذكر قطعتم به السبيل، دون لحاقه وأقمتم لعزم على ساقه"(٣٨).

يلاحظ أنه قد تكرر في رسائل البريد الحديث عن السفارات المرابطية إلى الأندلس، مما يدلنا على أن اهتمام المرابطين بالأندلس لم ينقطع طيلة عهدهم حتى في الوقت الذي اضطربت فيه عليهم بلاد المغرب من جراء بوادر الثورة التي أضرمها عليهم محمد بن تومرت، المهدي(٣٩).

وعبر رسالة بريدية من إنشاء الكاتب ابن الجد(٤٠) وهي موجهة من علي بن يوسف بالعاصمة مراكش إلى شخص لم يذكر اسمه، والرسالة بتاريخ عشرين أو واحد وعشرين من ربيع الأول سنة ٥١٠هـ/ ٢و٣ أغسطس سنة ١١١٦م، وموضوع الرسالة تولية هذا الشخص الموجه إليه الرسالة على جزيرة ميورقة، ولهذه الرسالة قيمة عظيمة إذ إنها تطلعنا على تفاصيل تاريخية لفترة لا يعرف عنها الكثير من تاريخ الجزائر الشرقية بالأندلس في السنوات الأولى لاستيلاء المرابطين عليها(٤١).

وفي خضم الصراع الأندلسي مع نصاري الإسبان تحالفت قوات النصارى وشنت حملة استطاعت من خلالها الاستيلاء على جزيرة يابسة(٤٢)،

ومنها إلى ميورقة فضربوا عليها الحصار، وأبلى حاكمها بشر بن سليمان ناصر الدولة أعظم البلاء في مقاومة المهاجمين، ثم أرسل بالبريد إلى أمير المسلمين علي بن يوسف يستصرخه، وقام بحمل الرسالة القائد المرابطي (عبد الله بن ميمون) والذي كان يقود في هذا الوقت سفينة راسية في ميناء ميورقة حينما وقع عليها هجوم النصارى، واستطاع إيصال الرسالة لعلي بن يوسف حتى اتخذ العدة لاستنقاذ ميورقة من أيدي القراصنة المسيحيين الذين أطبقوا عليها، فجهز أسطولًا كبيرًا يتألف من ثلاثمائة قطعة بقيادة القائد المرابطي (ابن تافرطست)[٤٣] والذي نجح في الوصول للجزائر الشرقية، وما أن علم النصارى بوصوله حتى عزموا الجهاد عنها بعد قتل الكثير من أهلها وإضرام النيران في المدينة (ميورقة) وكان ذلك عام ٥٠٩هـ/١١١٥م[٤٤].

والرسالة التي بين أيدينا تضيف جديدًا إلى كل تلك الأحداث السابقة، هذا وإن كان جامع هذه الرسائل المرابطية لم يحتفظ لنا مع الأسف باسم العامل الذي وجهت إليه هذه الرسالة، على أننا نخلص منها بأن جزيرة ميورقة تعاقب عليها ثلاثة عمال في الفترة القصيرة الواقعة بين استنقاذها من أيدي النصارى سنة (٥١٠هـ/١١١٥-١١١٦م) منهم أبو السداد الذي يفهم من الرسالة أيضًا أنه عين لغرض عسكري بشكل مؤقت "إقرار منعة وفي سبيل قلعة" على ما تقول الرسالة، وتضيف أيضًا "وغرضنا كان أن نولي عليها من يصلح من أعيان الرجال؛ فإنها بلدة كبيرة تحتاج إلى من يسوس أمرها ويحوط أهلها"[٤٥].

وبموت أبي السداد قام أهل الجزيرة بتعيين ابنه مكانه، وقد أساء ابن أبي السداد السيرة والحكم، حتى إن علي بن يوسف لم يمر بأسًا في أن يلقبه في هذه الرسالة بـ"السفيه المعتوه"، وأن يطالب عامله الجديد بأن يزيل الأثر السيىء الذي خلفه في نفوس الرعية[٤٦].

وإذا قابلنا بين ما جاء في هذه الرسالة والقليل الذي نعرفه عن ولاة ميورقة قبل سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، سيلاحظ تشابه له دلالته بين ما تذكره

المراجع من حكم وانور بن أبي بكر اللمتوني وعسفه بأهل الجزيرة، وما تشير إليه الرسالة من حكم ابن أبي السداد، مما يجعلنا لا نستبعد أن يكون هذان شخصًا واحدًا، وإذا صح ذلك فإن الرسالة التي بين أيدينا قد تكون وجهت إلى أبي بكر بن علي بن ورقاء الذي كان آخر عامل على ميورقة قبل أن يولى عليها محمد بن غانية، وفي الرسالة "واسع بحسن سياستك في استرجاع من خرج من جيرانهم، واجتهد في صرفهم إلى أوطانهم، حتى يكثر بفضل الله عددهم"، وفي نهاية الرسالة إشارة إلى الأسطول وضرورة اهتمام عامل الجزيرة به(٤٧).

البريد الموحدي:

كان للرسالة الموحدية الصادرة عن ديوان الخليفة وديوان الأمير وديوان القاضي وزن وصدى في مختلف الأماكن التي وضع بنو عبد المؤمن أيديهم عليها، فكان الكتاب الديواني (الرسالة البريدية) نشرة دعائية تبث من خلالها القوانين، وتعكس آراء الحكام في إصدارهم للقوانين والتشريعات، وإذاعة الأخبار اليومية التي تحمل إلى الأمة بشرى الانتصارات والفتوحات(٤٨).

ولا تقتصر أهمية الرسائل الديوانية على ما تحمله من سمات فنية، بل تتعدى ذلك إلى إلقاء الضوء على مجموعة من الحوادث التاريخية الغامضة التي نستخلص منها قضايا الأحداث التاريخية الغامضة وجملة من الجوانب الحضارية كالجانب الإداري، وأهم الوظائف التي سادت عند الموحدين، وأسلوب الحكم والطريقة التي تم بواسطتها تعيين الولاة، والقضاة، والعمال، وقادة الجيش، كما تبرز خط سير المجال الاقتصادي والعلاقات الخارجية مع الدول المختلفة في حالة السلم والحرب(٤٩).

الدور السياسي للبريد في العصر الموحدي

بدأ ظهور المهدي بن تومرت مؤسس وإمام الدولة الموحدية منذ عام

٥١٥هـ/١١٢١م، وأثناء انشغال علي بن يوسف بن تاشفين بجبهة الأندلس، وبعودة علي إلى المغرب وجد أن خبره – أي ابن تومرت – قد شاع بين الناس وصار له أتباع، فقلق من ذلك، وأرسل بالبريد إلى عامله بالسوس[٥٠] أبي بكر اللمتوني أن يحتال في القبض عليه، فلم يقدر[٥١].

وقد أسرع ابن تومرت بالخروج من مراكش باتجاه أغمات[٥٢]، ولكن مقامه بها لم يطل؛ لأن أهل أغمات اتصلوا وأرسلوا الرسائل لعلي بن يوسف مخبرين بوجود ابن تومرت بينهم، فهرب إلى جبل ايجيليز[٥٣] وأرسل رسائله إلى جميع من جاوره من قبائل لمطة[٥٤] وهسكورة[٥٥] ودرعة[٥٦] وصنهاجة[٥٧] يدعوهم إلى الطاعة وحرب "المجسمين" كما أطلق الموحدون على المرابطين[٥٨]، وفي رسالة للمهدي بن تومرت يذكر فيها مثالب المرابطين وما أنعم الله به على الموحدين: "اعلموا وفقكم الله أن المجسمين والمكارين.. فلا تلتفوا إلى ما يقولون؛ فإنها كذب وبهتان وافتراء على الله ورسوله، ... فانتبهوا وفقكم الله لهذه الحيل، .. واعلموا وفقكم الله أن الموحدين في الأمن والأمان، ونصر من الله وعافية وفضل... والكفرة اليوم قد تبين لناس ما هم عليه من تبديل الدين وعكس الأمور؛ ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا) وأعاذنا الله من الزيغ والزلل وعصمنا من المحن والفتن[٥٩].

وباستقرار ابن تومرت في جبل إيجيليز وتجمع الأنصار حوله ازدادت ثقته بنفسه، بل وحقق نصرًا على عسكر علي بن يوسف، ومن ثم بادر المهدي بإرسال رسالة بريدية إلى المرابطين يعرض عليهم الدخول في طاعته وإما القتال مهددًا ومتوعدًا من عدم الانقياد له، وتعتبر هذه الرسالة تحديدًا مؤشرًا على انتقال ابن تومرت من دور الدفاع إلى دور الهجوم[٦٠].

مثلما كان هناك وفود تأتي على يوسف بن تاشفين المرابطي تطلب العون من نصارى الإسبان ثم ضد ملوك الطوائف أنفسهم كانت هناك وفود

وسفارات أندلسية إلى الموحدين تطلب العون ضد المرابطين.

عبر بعض ثوار الأندلس (سفارات) البحر إلى المغرب يطلبون العون من الموحدين على قتال المرابطين، مثل القاضي ابن حمد زعيم ثورة قرطبة، فعبر البحر إلى المغرب وقابل عبد المؤمن وهو على حصار مراكش ٥٤١هـ/١١٤٦م، فأحسن عبد المؤمن استقباله، وأكرم وفادته وكان بصحبة ابن حمد بعض أعيان البلاد يحملون كتابًا يتضمن بيعة أهل بلادهم للخليفة عبد المؤمن، فتقبل عبد المؤمن الكتاب وشكرهم، كما طلبوا منه النصرة على الإفرنج[٦١].

وفي نفس السياق عبر أحمد بن قسي زعيم غرب الأندلس إلى المغرب، ومر على سبتة ومنها إلى سلا [٦٢] فقابل عبد المؤمن واعتذر له وتبرأ من دعاويه السابقة في الإمامة والهداية[٦٣]، فتقبل عبد المؤمن اعتذاره وأكرم وفادته، وأخذ ابن قسي بعد ذلك يحث عبد المؤمن على عبور الأندلس لإخضاع المرابطين والثوار جميعًا، وجدير بالذكر أن ابن قسي كان قد بعث رسولًا من قبله يدعى (أبا بكر بن حبيس) يحمل كتابًا إلى عبد المؤمن، وبالفعل سار الرسول وقدم الرسالة لعبد المؤمن وهو على تلمسان، ولكن عبد المؤمن لم يرد الجواب، بل أنكر على بن قسي ادعاءه المهدية والإمامة[٦٤].

وبناءً على ذلك طَيَّرَ علي بن يوسف (أرسل رسائله بالحمام الزاجل) رسائله إلى ولاته وقواده طالبًا العون والمدد، فجاءت إليه النجدة من كل صوب، وقبل بدء القتال والمعارك الحاسمة بين الطرفين كثرت الرسائل بينهم والتي كان الغرض الأساسي منها تحطيم النفسية للخصم قبل مقارعته بالسنان، فبادر ابن تومرت بإرسال رسائل لعلي بن يوسف مطالبًا إياه الاعتراف به وبمهديته والانصياع له، فردَّ أمير المسلمين برسائل التحذير من عاقبة مفارقة الجماعة وهكذا لم يستجب أي طرف للآخر[٦٥].

وبموت المهدي بن تومرت خلفه قائده عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين، وكان من ضمن ما واجهه محاولة بعض قرابة المهدي بن تومرت قتله والفتك به، فما كان من عبد المؤمن إلا أن أرسل بالبريد رسائله للاستقواء بأهله وعشيرته، وبعث إلى أشياخ كومية قبيلته، وأمرهم بالقدوم عليه(٦٦)، بل واستخدم رسائل البريد المسمومة في قتل الخائنين والمتآمرين عليه، بأن أرسل لهم رسائل وضع فيها السُّمَّ وتخلص منهم(٦٧).

بعد قيام الدولة الموحدية وسقوط دولة المرابطين وتوطيد الأمور لعبد المؤمن بن علي ولَّى أنظاره باتجاه الأندلس، ويلاحظ أن الموحدين كانوا يقومون في كل عام تقريبًا بالغزو في أراضي النصارى، ويقوم ملوك قشتالة، والبرتغال، وليون، وأرجون، من جهتهم بغزو إسبانيا الجنوبية "الأندلس" ويتراوح النصر سجالًا بين الفريقين(٦٨).

وفي تلك الظروف نجد أنه لا غنى عن البريد الذي ربط بين القيادة في مراكش العاصمة بالمغرب، وبين الجنوب الإسباني، وعندما أراد عبد المؤمن بن علي العبور إلى الأندلس ٥٥٨هـ /١١٦٢ م كتب إلى جميع بلاد المغرب، والقبلة(٦٩)، وإفريقية، والسوس(٧٠)، وجميع القبائل يستفزهم للجهاد، بل كان العرب ضمن من استفزهم للجهاد ورغبهم بالغزو إلى بلاد الروم، وأمر أن تكتب في آخر الرسائل أبياتٌ شعرية في ذلك المعنى، وخرج أمره إلى الناس كافة عبر الرسائل فاجتمع له جمعٌ كثيرٌ من عساكر الموحدين وسائر قبائل المغرب وزناتة أزيد من ثلاثمائة ألف فارس(٧١).

البريد ومعركة العقاب (٦٠٩هـ/١٢١٢م):

وفي إطار استعدادات الخليفة الناصر الموحدي لقتال نصارى الإسبان، خاصة بعد غزوة ملك قشتالة على أراضي جيان وأندوجر، وبياسة، وأحواز مرسية بالأندلس وخرب الأراضي وسفك الدماء، كان قد بلغ الخليفة الناصر

بالبريد هذه الأخبار، فأهمه وأقلقه وكتب إلى الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص صاحب إفريقية يستشيره في الغزو، فأبى عليه مخالفته وأخذ في الحركة للجهاد، وكتب إلى جميع بلاد إفريقيا والغرب وبلاد القبلة يستفز المسلمين لغزو الكفار، فأجابه خلق كثير، وتسارع الناس إليه خفافًا وثقالًا من البوادي والأمصار(٧٢).

وأثارت تلك الاستعدادات وأعداد جيوش الناصر خوفًا ورعبًا بقلوب النصارى، فسار بعضهم للناصر من أجل خطب وده، وعقدت معاهدة صلح مع ملوك نبرة وليون، وفي نفس السياق أرسل وبعث ملك إنجلترا يوحنا السفراء والمبعوثين إلى أشبيلية ٦٠٨هـ/١٢١١م، لعقد الصلح والاتفاق مع الناصر الموحدي. وتوالت الأحداث ونشبت المعركة بين الطرفين، وانهزم الموحدون واستولى النصارى على معسكر الموحدين(٧٣).

ومن خلال رسائل ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى البابا، قُدرت خسائر المسلمين بستين ألف رجل أسير، وأزيد من مائة ألف قتيل، وأرسل بدوره الخليفة الموحدي الناصر كتابًا من إنشاء وزيره الكاتب أبي عبد الله بن عياش إلى كافة أقطار المغرب والأندلس، حاول فيه رفع معنويات المسلمين والاستهانة بانتصار ملك قشتالة، وأرجع الهزيمة إلى أنها مشيئة الله امتحانًا للمؤمنين، وجاء في الكتاب: "إن الفئتين قضيا بتلاقيهما في الموضع المعروف بالمرشة. فكان بين المسلمين وبين أعدائهم يوم ذو كواكب نازعت فيه المواكب على المواكب... فكانت عاقبة اليوم على الخصوص لأهل الصلبان... فلا تهنوا فإنا لا نهن وانتظروا الكرة على الكفار... وكتب في أواخر صفر سنة تسع وستمائة"(٧٤).

ومن أكبر أسباب الهزيمة مقتل القائد الأندلسي يوسف بن قادس صاحب قلعة رباح وصهره؛ فقد قاوم ابن قادس حصار النصارى، وبعث بالرسائل البريدية إلى الخليفة الناصر مستنجدًا لكن الوزير أبا سعيد بن جامع

كان يخفي الرسائل من الناصر، فاضطر ابن قادس إلى تسليم القلعة بالأمان إلى النصارى(٧٥).

كما أرسل خلفاء الموحدين عامة بالبريد رسائلهم إلى نوابهم، سواء بالمغرب، أو بالأندلس؛ للاستعداد والتجهيز للمعارك في أي ولاية من الولايات، والتأكيد على العمال في ضرب الآلات وتجهيز ما تحتاج إليه الجيوش من العدد والأقوات، كذلك الرسائل الصادرة من المدن والولايات الإسبانية إلى المغرب وخلفاء الموحدين، تعلمهم بالاستعداد لاستقبال الجيوش القادمة إلى الأندلس، لنصرتهم على عدوهم(٧٦).

استخدم الموحدون البريد لخداع أعدائهم، فكانوا يختلقون الرسائل خاصة ضد أعدائهم الإسبان والمرابطين، وكانت من الحيل الحربية المستخدمة في تلك الفترة(٧٧). مثلما كان الحال مع المرابطين كان البريد متصلًا بين الموحدين وملوك النصارى الإسبان، فكانت هناك رسائل سخرية من قبل ملك قشتالة ألفونسو الثالث إلى يعقوب المنصور سلطان الموحدين، يدعوه للقتال، وكان الخليفة الموحدي يأمر بأن تذاع هذه الرسالة في جنود الموحدين ليثير حماستهم وأن يرسل خطاب الرد على ألفونسو، وأن يكتب على ظهر الخطاب آيات قرآنية(٧٨)، وكتب أيضًا رسالة بريدية إلى سائر بلاد المغرب، والقبلة، يستفز الناس للجهاد(٧٩).

كما يذكر ابن خلدون تبدأ الدولة قوية شامخة، وتنتهي ضعيفة، بدأ اختلال الدولة الموحدية وفسادها منذ أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مع التزايد في السنوات التالية، فانحصر نفوذهم في الأندلس، وحتى المغرب نفسه، قاسمهم بنو مرين السلطان فيه، يجرعون خلفاء الموحدين من الغصص الهزائم ما يطيح بآخر ما بقي من كرامة دولتهم وهيبتها، وظلت أحوال المغرب تسير من سيئ إلى أسوأ(٨٠). وظل البريدُ متواجدًا يؤدي دوره حتى أواخر العصر الموحدي، سواء في العقد بولاية العهد لخليفة ما، أو في إيراد أخبار وتفاصيل هجوم بنى مرين على إقليم ما، بل وكانت الرسائل البريدية متصلة بين خلفاء الموحدين وسلاطين بنى مرين، أثناء حصارهم مراكش ٦٦١هـ/١٢٦٤م، للتفاوض لدفع الحصار عنها، حتى هجم المرينيون على

مراكش وأسقطوها، ومعها الدولة الموحدية ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، بعد مقتل آخر خلفائها المرتضى(٨١).

الخاتمة

من خلال دراسة "إسهامات البريد السياسية في عصري المرابطين والموحدين" يتضح مدى خطورة وأهمية الدور الذي لعبه البريد في تلك الفترة، فبحكم الامتداد الواسع لحدود الدولتين بالمغرب وخارجه بالأندلس وبلاد السودان، كان ولا بد من تواجد هذا "الجهاز الاستخباري" الذي يجعل الحاكم في قلب العاصمة مراكش على دراية وعلم بكل كبيرة وصغيرة، وبآخر المستجدات داخل أي إقليم تابع وخاضع لحدود دولته، فلا تكاد تخلو معلومة داخل أي مصدر أو مرجع ممن استعنت بها في البحث من كلمة "أرسل واستقبل".

فعلى الصعيد السياسي لكلتا الدولتين يتضح إسهام البريد في خلق سبل الاتصال بين الأمراء وشيوخ القبائل المناصرة "طور النشأة والتكوين"؛ ثم مرحلة التأسيس والسيطرة على بلاد المغرب ومن بعدها الأندلس، فيصور لنا كم الصراعات والحروب والمعارك ويبلغ بالانتصارات أو الهزائم، بل ورسائل تخبر بالتفصيل أسباب النصر أو الهزيمة، ويظهر أيضًا دور الجواسيس واضحًا خاصة في حال القيام بثورات وفتن مناوئة للدولة.

وعلى الرغم من وصف الدولة المرابطية بالبداوة وعدم التحضر؛ إلا أنها أخذت بأسباب الحضارة واستطاعت تشكيل نظام سياسي محكم كان البريد ضمنه والساعد الأيمن، فنجد معلومات بين ثنايا السطور تحدثنا ولو بالقليل عن موظفي البريد، والطرق ووسائل النقل والتراسل، ومعلومات أخرى عن هذه المهنة في العصر المرابطي ثم الموحدي الذي طوَّر منه بشكل متقن وسريع ليلًا ونهارًا، برًّا وبحرًا.

الهوامش

(١) بلاد المغرب ثلاث قطع، الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى، وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربًا وشرقًا، من سبتة إلى مراكش، ثم إلى سجلماسة، وما في سمتها شمالًا وجنوبًا، والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط، وهي من شرق وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرفيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق، والقطعة الثالثة الشرقية إفريقية، وتمتد من برقة إلى حدود ديار مصر، ويقال للبرّ الذي يُعدَّى من فرضه إلى الأندلس برُّ العدوة، وهو المغرب الأوسط والأقصى، وأما إفريقية فقبالتها صقلية والأرض الكبيرة. (انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، تحقق د. يسلان، دار صادر، بيروت، ١٨١٥م ص ١٣٢).

(٢) البكري: أبو عبيد عبد الله البكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٢م): المغرب في ذكر بلاد غفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت. ص١٦٥؛ (انظر ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت٦٢٦هـ/ ١٣٢٥م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص١٢٣؛ ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ج٤، ص٧–٨–٩–١٠، حسن علي حسن عبد الجواد: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٨٠م، ص١٩؛ حسن محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٠٢؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٨٥–١٨٦.

(٣) ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص١٢٧، حسن علي: المرجع نفسه، ص١٥. مغراوة فرع من فروع قبيلة زناتة الكبرى التي انضمت للأمويين بالأندلس وحاربت الأدارسة، أشهر زعمائها الأمير زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر بن محمد بن خزر بن حفص بن صولات بن رومان. وقد ملك زيدي على زناتة ٣٦٨هـ ٩٧٨م، وأسس إمارة مستقلة استمرت نصف قرن، واستقل بإمارة مغراوة وتوفى ٣٤٦هـ/ ٧٦٣م. وكان قد حدث تنافر بينه وبين الأمويين بالأندلس، فخاض حروبًا كثيرة مع جيوش المنصور بن أبي عامر. (انظر: القلقشندي: أبو العباس بن أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):

صبح الأعشى في تاريخ صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، ج٥، ص١٨٥. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج١، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧، ٢٠٩؛ الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٨٧؛ عيسى بن الزيب: التجارة في عصر دولة المرابطين (٤٤٨- ٥٤٠هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٥م)، ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٦٧).

(٤) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشيّة، تحقيق: سهيل زكّار، وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٣٣، حسن علي: الحضارة الإسلامية، ص٦٠.

(٥) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص١٩٧.

(٦) شنترين: بالأندلس، على جبلٍ عالٍ، لها من جهة القبلة حافة عظيمة، ولا سور لها، وشرب أهلها من العيون وماء النهر، بها بساتين كثيرة. (انظر: الحميري: الروض المعطار: تحقيق: إحسان عباس، مكتبة بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٥م، ص٣٤٦.

(٧) أشبونة: مدينة بالأندلس يقال لها لشبونة، متصلة بشنترن، قريبة من البحر المحيط، بينهما يومان. (انظر: الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج١، ص١٩٤).

(٨) الزلاقة: بفتح أوله وتشديد ثانيه، وقاف، والزلاقة الموضع الذي لا يمكن الثبوت عليه، أرض بالأندلس بقرطبة، كانت عندها معركة يوسف بن تاشفين مع الأذفونش ملك الفرنجة. (انظر: الحموي: نفسه، ج٣ ص١٤٦).

(٩) ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص١٤٨؛ عبد الله عنان: دول الطوائف، ص٣١٤؛ يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم وتنويه: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٤م، ج١ ص١٢٠؛

J.D. Latham: Towns an cities of Brabary (The Andalusian influence). Variorum Reprints, London, 1986, VI, P.193.

(١٠) ابن عذاري: البيان، ج٤، ص٢٩.

(١١) ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص١٤٢.

(١٢) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص٣٣-٣٤، ٣٦؛ ابن أبي زرع: المرجع نفسه، ص١٤٤؛ يوسف أشباح: تاريخ الأندلس، ج١ ص٧٤.

(١٣) مجهول: الحلل الموشية، ص٣٨-٣٩.

(١٤) ابن الأبار: الحلة السيراء: تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ج٢ ص١٨٦، عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر الطوائف، ص٧٧؛ محمد عبدالجليل: كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف. أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي، بالمادي ميورقة، المعهد الإسباني- العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣، م١٣، ص١٢.

(١٥) ابن الأبار: المصدر نفسه، ج٢ ص٩٩، الروض المعطار، ص٨٦، عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص٣١٧-٣١٨، يوسف أشباخ: الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج١ ص٧٨ -٧٩؛

Jamil M. ABuN- Nasr: a History of The Maghrib, Cambridge, at the University press, 1971, p.98.

(١٦) محمد ولد داداه: مفهوم الملك في المغرب، دار الكاتب اللبناني، دار الكاتب المصري، لبنان، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ص١١٥.

(١٧) مجهول: الحلل الموشية، ص٣٩؛ ابن أبي زرع: القرطاس، ص٩٧، الحميري: الروض المعطار، ص٩٧؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام، عصر الطوائف، ص٣٢٣.

(١٨) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص ٢٦٥.

(١٩) عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص٣٢٦، ٣٢٨.

(٢٠) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص٢٥٨-٢٥٩، ٢٦٣-٢٦٤.

(٢١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٥٦م، ص٢٤٧، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من الشأن الأكبر. تحقيق: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٦، ص٢٣٨، عبد الله عنان: دولة الطوائف، ص٢٣٨.

(٢٢) عبد الله عنان: المرجع نفسه، ٣٣٩، ٣٦٨-٣٦٩؛

Jamil abun – nasr: A history of the maghrib, p.99.

(٢٣) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٦٨-٤٦٩، القاضي عياض: أزهار الرياض في أخبار

عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، ج١، ص٢٩٧.

ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تحقيق وترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص٢٤٨.

(٢٤) محمد بن عبد الجليل: كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف، ص١٦-١٧.

(٢٥) محمود علي مكي، وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١.

(٢٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٧ ص١١٤؛ عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص٣٣٩، ٣٥٠؛

S.D. Goitein: A Mediterranean society. Economic foundation, University of California press, London, V1, P.40-41.

(٢٧) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص ٢٦٥.

(٢٨) عبد الله عنان: دولة الإسلام، ص٣٧١.

(٢٩) محمد عبد الجليل: كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف، ص١٨.

(٣٠) محمد عبد الجليل: المرجع نفسه، ص١٨-١٩، محمد ولد داداه: مفهوم الملك في المغرب، ص١١٣.

(٣١) محمود مكي: وثائق تاريخية جديدة، ص٢٣.

(٣٢) لفظ نزع: مستعمل هنا استعمالًا خاصًّا؛ لأن النازع في الاصطلاح الأندلسي هو الجندي الذي يندس في جيش الأعداء، أو يدخل معهم حصنهم متنكرًّا في زيهم، حتى يتعرف أخبارهم ثم ينزع إلى قومه ساعة الحاجة إليه، وكان في الأنظمة الأندلسية ديوان خاص لهؤلاء يعرف بديوان النزاع. (انظر سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص١٩٤، هامش رقم (١)، حسين مؤنس: الثغر الأندلسي الأعلى، ص١٢٧، حاشية رقم (٤)).

(٣٣) ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص١٦٢-١٦٣، سلامة الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين. دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٩٣-١٩٤. حسين مؤنس: المرجع نفسه، ١٢٧-١٢٨، ١٢٩-١٣٠، نقلًا عن: ميراندا: وقعة أقليش ص١٢٣.

(٣٤) شَنْتَرِيْن: مدينة متصلة بأعمال باجة في غربي الأندلسي، وهي حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يومًا، (انظر: ياقوت الحموي: المعجم، ج٣، ص٣٦٧).

(٣٥) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٤٧-١٤٨؛ سلامة الهرفي: المرجع نفسه، ص٢٠٢-٢٠٣، ٢٢٧.

(٣٦) ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٥٤، حسين مؤنس: الثغر الأندلسي الأعلى، ص١٣٨-١٣٩، ١٤٣، سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٣٧) سلامة الهرفي: المرجع نفسه، ص٢٣٢-٣٣، ٢٣٤.

(٣٨) سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص٢٣٤- ٢٣٥؛ حسين مؤنس: الثغر الأندلسي الأعلى، ص١٣٩- ١٤٠-١٤١.

(٣٩) محمود علي مكي: وثائق تاريخية جديدة، ص٤٢.

(٤٠) ابن الجد: محمد بن عبد الله بن الجد الفهري من أهل كبلة، سكن إشبيلية، يكنى أبا القاسم كان من أهل التفنن في المعارف والتقدم في الآداب، والبلاغة، وله حظ جيد من الفقه والتكلم في الحديث، توفى ٥١٥هـ (انظر ابن بشكوال: كتاب الصلة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٥٧٤.

(٤١) ميورقة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء، جريدة في شرق الأندلس، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، (انظر الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦).

(٤٢) يابسة: جزيرة نحو الأندلس، في طريق من يقلغ من دانية بالمراكب، كثيرة الزيب (انظر: الحموي، المعجم، ج٥، ص٤٢٤).

(٤٣) محمود مكي: وثائق تاريخية جديدة، ص٥١، حينما جاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس واستولت جيوشه على ممالك الطوائف عازلًا عنها الأمراء الذين تخاذلوا في الدفاع عنها، لم يتعرض بسوء لحاكم الجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة منذ عام ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م وهو (مبشر بن سليمان) وتلك كانت نفس السياسة التي اختطها مع بني هود ملوك سرقسطة والثغر الأعلى، إذ رأى أن كلتا المملكتين قامتا بدور الحائل بين إمارات النصارى المتانمين لهم ضد جيوش المرابطين، كما أن مبشر بن سليمان

أقر العدل وأحسن الحكم وأرضى الرعية. (انظر: ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢١٢؛ حسين مؤنس: الثغر الأندلسي، ص١٠٤- ١٠٥؛ محمود مكي: وثائق جديدة، ص٥١- ٥٢).

(٤٤) محمود مكي: وثائق تاريخية جديدة، ص٥٢- ٥٣- ٥٤.

(٤٥) محمود مكي: المرجع نفسه، ص٥٥-٥٦.

(٤٦) محمود مكي: المرجع نفسه، ص٥٦.

(٤٧) محمود مكي: وثائق تاريخية جديدة، ص٥٦.

(٤٨) محمود محمد عبدالرحمن خياري: أدب الرسائل الديوانية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ماجستير، كلية الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، ص٤٩.

(٤٩) محمود محمد خياري: المرجع نفسه، ص٤٩.

(٥٠) السوس: يطلق عند الجغرافيين العرب على كل القطر المغربي من طنجة إلى الصحراء، وقسم السوس إلى سوس الأدنى وسوس الأقصى والمسافة بينهما شهران كاملان (انظر محمد الفاسي: سوس عند الجغرافيين والمؤرخين قديمًا وحديثًا، مجلة المناهل، وزارة الشئون الثقافية، الرباط، المغرب، عدد ٢٣، ١٩٨٢م، ص١١).

(٥١) مجهول: الحلل الموشية، ص١٠٢؛ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩٩.

(٥٢) أغماتْ: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، أسستها قبائل المصامدة قبل الإسلام، وتنقسم إلى مدينتين، أغمات وريكة وأغمات إيلان. (انظر: سمية أحمد غريب: مظاهر الحضارة في مدينة أغمات في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م، ص١٨).

(٥٣) إيجيليز: يعتبر قلعة حصينة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب، في جبل درن، ويطل على مدينة مراكش. (انظر: الحموي: معجم البلدان ج١، ص٢٨٧-٢٨٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٦م، ص ٥-٦).

(٥٤) لمطة: أرض لقبيلة من البربر بالمغرب الأقصى، إليها تنسب الدرق اللمطية. (انظر: مجهول: الاستبصار، ص٢١٢-٢١٣).

(٥٥) هسكورة: بلد يقع على الطريق بين سجلماسة وأغمات، وبينها وبين درعة يومان، ومنا إلى قبائل هزرجة أربعة أيام. (انظر: البكري: المسالك والممالك، ص١٥٢-١٥٣).

(٥٦) درعة: مدينة صغيرة بالمغرب، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، وفي غربها يكثر التجار اليهود، بها أخلاط من البربر يزرعون الحناء والكمون والكروياء، ويحمل الحناء منها إلى كُلِّ الجهات. (انظر: الحموي: المصدر نفسه ج٢، ٤٥١، الزهري: كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد صادق الدقاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص٥٩).

(٥٧) صنهاجة: يرفعون أنسابهم إلى حمير، وأنهم خرجوا من اليمن وارتحلوا إلى الصحراء، وهي موطنهم بالمغرب، وتبربرت ألسنتهم لمجاورتهم البربر ومصاهرتهم. (انظر: مجهول: الحلل الموشية، ص١٨-١٩).

(٥٨) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٦٠، سلامة الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ص١٠٨.

(٥٩) محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٩م، ص١٢٩.

(٦٠) ابن القطان: نظم الجمان، ص١٢٨-١٢٩، ١٣٩، المراكشي: المعجب، ص١٦٥، سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص١١٤-١١٥.

(٦١) ابن الأثير: الكامل، ج٩،ص٣٤٢-٣٤٣، هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، ص٩١.

(٦٢) سلا: مدينة أزلية فيها آثار للأول، وهي معروفة بضفة الوادي، متصلة بالعمارة التي أحدثها الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، بها حمامات وقصور وديار كثيرة (انظر: مجهول: الاستبصار، ص١٤٠).

(٦٣) تفاصيل الثورة والإمامة في فصل الثورات الأندلسية من كتاب هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية.

(٦٤) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٢٥١؛ ابن خلدون العبر، ج٦، ص٣١٢-٣١٣.

(٦٥) سلامة الهرفي: المرجع نفسه، ص١١٩.

(٦٦) حسن علي: الحضارة الإسلامية، ص٦٧.

(٦٧) ابن أبي زرع: القرطاس ص١٢٨، المراكشي: المرجع نفسه، ص١١٠، ابن خلدون:

العبر، ج٦، ص٣٣٧، السلاوي: الاستقصا ج١ص١٥٢-١٥٣؛ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس، ج٢، ص٥٣-٥٤.

(٦٨) يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس، ج٢، ص٧١.

(٦٩) بلاد القبلة: معروفة باسم القبلات. هي أقاليم صحراوية عامة، محدودة المساحة تتصل من شرق لغرب، فيتكون منها نطاق أو خط عمراني، تبدأ بواحة سيوة والفرافرة (انظر حسين مؤنس: الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٤٢.

(٧٠) السوس: مدينة بالمغرب، كانت الروم تسميه قمونية، والسوس بالمغرب قورة مدينتها طنجة، أهلها أفلاط من البربر، ينقسم السوس إلى السوس الأقصى والسوس الأدنى. (انظر: اليعقوبي: البلدان، ليدن، إبريل، ١٩٦٧م، ص٣٥٩؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محي عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٧م، ج١، ص١٦٤)، الحموي: المعجم، ج٣، ص٢٨١؛ ابن عبد الحليم: كتاب الأنساب، ص١٧، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ليدن، بريل، ١٨٨٥م، ص٨١).

(٧١) ابن أبي زرع: القرطاس، ص٢٠٢، المراكشي: المعجب، ص١٨٩-١٩٠، ١٩٧، يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس، ج،٢ ص٧١، ٧٩.

(٧٢) هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية، ص٢٧٧.

(٧٣) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٢٧٠؛ هشام أبو رميلة: المرجع نفسه، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٧٤) هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٧٥) هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين، المرجع السابق، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٧٦) ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٦٤، ص٢٧٢-٢٧٤، ابن عذارى: البيان المغرب، ج٤، ص١٢٨، حسن علي: الحضارة الإسلامية، ص١٥١.

(٧٧) حينما نزل ابن مردنيش على قرطبة ودمرها وضرب عليها الحصار، اجتمع قاضي قرطبة ووالياها من قبل الموحدين واتفقا على التحيل بحيلة من حيل الحرب، وكتبا رسالة على لسان وزير من أشبيلية يحملها رجل وضع على ثيابه آثار الزيت على أنه زيات

من أهل الشرف، وأن يسير الرجل بالرسالة إلى ابن مرنديش بمحلته ويدفعه له، وفي الكتاب (الرسالة) من وزير أشبيلية (سيد راي بن وزير) فصل مستقل مكتوب عليه أن يعجل بالإقلاع عن قرطبة ويسير إلى أشبيلة فهو ضامن له دخولها، فحين قرأ ابن مردنيش، الرسالة أمر بالإقلاع والإسراع، وبالفعل فك الحصار عن قرطبة وذهب باتجاه أشبيلة، وأقام عليها ثلاثة أيام، فلم ير شيئًا مما كان في الكتاب وعلم أنها خدعة وأقلع خاسرًا. (انظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص٦٦-٦٨).

(٧٨) ابن أبي زرع: القرطاس، ص٢٢١-٢٢٢، عن نص الرسالة انظر نفسه، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٢٩-٤٣٠، يوسف أشباح: تاريخ الأندلس، ج٢، ص٨٢.

(٧٩) ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص٢٢٢؛ ابن خلدون: المقدمة، ص١٨٧، ٢٠٣.

(٨٠) ابن القطان: نظم الجمان (مقدمة المحقق)، ص٣٢-٣٤.

(٨١) الفتح بن خاقان: قلائد العقيان، ص٣٦، ابن القطان: المصدر نفسه، ص٣٢، ٣٤-٣٥، ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص٢٦٠-٢٦١.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية المطبوعة:

- ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ /١٢٥٩م)
  - الحلة السيراء: تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
  - التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):
  - الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):
  - كتاب الصلة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
- البكري: أبو عبيد عبد الله البكري (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٢م):
  - المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.
- الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٠٥٧م):
  - الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، دار القلم للطباعة، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٥م.

- ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد السليماني (ت ٧٦٦هـ/ ١٣٧٤م):
  - أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٥٦م.
- ابن خاقان: أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٥م):
  - قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٥٥م):
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من الشأن الأكبر. تحقيق: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ):
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت٦٢٦هـ/ ١٣٢٥م):
  - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.
- الزركشي: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي (.٩٣٢هـ/١١٣٥م):
  - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٦م.

- الزهري: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت حوالي ٥٥٦هـ/١١٦٠م):
  - كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- السلاوي: أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م).
  - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
- ابن صاحب الصلاة: عبد الملك بن محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م):
  - المن بالإمامة على المستضعفين. تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٤م، ط٢، ١٩٧٩م، ط٣، ١٩٨٧م.
- عبد الواحد المراكشي: أبو محمد عبد الواحد بن علي بن محيي الدين التميمي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٨م).
  - المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن عذارى: أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):
  - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
  - قسم الموحدين. تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- عياض: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م).
  - أزهار الرياض في أخبار عياض. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

- ابن الفقيه.
  - مختصر كتاب البلدان، ليدن، بريل، ١٨٨٥م.
  - ابن القطان: أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت القرن ٧هـ/١٣م).
  - نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- القلقشندي: أبو العباس بن أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
  - صبح الأعشى في تاريخ صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.
- مجهول: كاتب مراكشي (في كتاب القرن ٦هـ/١٢م):
  - كتاب الاستبصار في ممالك الأمصار (وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب). نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
- مجهول: مؤلف أندلسي (من أهل القرن ٨هـ/١٤م):
  - الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية. تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ/ ١٠٢٩م).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
  - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).

– كتاب البلدان، كتبه علي بن أحمد بن أبي محمد بن علي الكندي الأنماطي، ليدن، بريل، إنجلترا، ١٩٦٧م.

ثانيًا: المراجع العربية:

- أبو رميلة، هشام:

– علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، نابلس، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **داداه، محمد ولد:**

– مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع، دراسة في التاريخ السياسي، دار الكاتب اللبناني، دار الكاتب المصري، بيروت – لبنان، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

- **عبد الجواد، حسن علي:**

– الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس: عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجى، مصر، ط١، ١٩٨٠م.

- **ابن العربي، الصديق:**

– كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، الجمعية العربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **عنان، محمد عبد الله:**

– دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٥، ١٩٩٧م.

- **محمود، حسن أحمد:**

– قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **مكي، محمود علي:**

- وثائق تاريخية جديدة من عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- **المنوني، محمد:**

- حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٩م.

- **مؤنس، حسين:**

- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، ط١، ٢٠٠٠م.
- الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام في الصحراء الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.

- **الهرفي، سلامة:**

- دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين. دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ثالثًا: المراجع العربية المعربة:

- **أشباخ، يوسف:**

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، تقديم وتنويه: سليمان العطار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤م.

- **بروفنسال، ليفي:**

- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، مطبوعات معهد العلوم المغربية، المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله.

رابعًا: الدوريات العربية:

- **عبد الجليل، محمد:**

- كيف ساعد الفقهاء الأندلسيون يوسف بن تاشفين على خلع ملوك الطوائف. أعمال الملتقى الإسباني التونسي الرابع، بالمادي، ميورقة، ١٩٧٩م، المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٨٣م.

- **مؤنس، حسين:**

- الثغر الأندلسي الأعلى في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة ١٥٢هـ/١١١٨م مع أربع وثائق جديدة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ١١، ج٢، ديسمبر ١٩٤٩م.

خامسًا: الرسائل العلمية:

- **الزيب، عيسى:**

- التجارة في عصر دولة المرابطين (٤٤٨-٥٤٠هـ/١٠٥٦-١١٤٥م). ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

- **غريب، سمية أحمد:**

- مظاهر الحضارة في مدينة أغمات في عصري المرابطين والموحدين (٤٤٨-٦٦٨هـ/ ١٠٥٦-١٢٦٩م). ماجستير، تاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

سادسا: المراجع الأجنبية:

- **Goitein, S.D.:**

- Amediterranean Society. The jewish communities of the Arab world as portraye in the documents of the Cairo geniza. Los Angeles – Longon, University of California press, 1988.

- **Abounnasr, Jamil:**

- A history of the magrrib. Cambridge university press, 1971.